

العلاقات بين البحرين والكويت



ترتبط الشقيقتان الكويت والبحرين بروابط أخوية متينة وثيقة العرى ثابتة البنيان لا يمكن تفكيكها أو تفتيتها مهما كانت الظروف التي تمر بها والأحداث التي تتأثر بها، فهناك روابط القربى الكبيرة التي تشد الأسرتين الحاكميتين في كلا البلدين لبعضهما البعض، فلهما أصل واحد ونسب واحد، حيث تنتميان إلى نفس القبيلة - قبيلة عنزة العربية الكبرى من قبيلة العمارات أبناء تغلب بن وائل، فخذ (جميلة) فرع (شملان) . وكانت عزوتهم وشهرتهم حين هجرتهم من موطنهم الأصلي - كما يقول الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة - واحدة هي [آل سالم] أي أولاد سالم، حيث انتصر آل صباح في معركة الرقة التي وقعت عام ١٧٨٢ وفتح آل خليفة البحرين عام ١٧٨٣م .

الدولة الكويتية

محاضرة للشيخ خليفة بن حمد آل خليفة
سفير مملكة البحرين لدى دولة الكويت



صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح
أمير دولة الكويت



صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة
ملك مملكة البحرين



وكانت البحرين آنذاك حاضنة للأسرة الواحدة (آل خليفة) و(آل صباح) والعتوب عموماً الذين كانت تجمعهم وتربط بينهم أعمق أواصر القربى والدم والمصاهرة، حيث يقول في ذلك المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة طيب الله ثراه :

هم جد هم جدي وجدي لهم جد

كما أن هناك ارتباط حضاري بين الكويت والبحرين يعود إلى آلاف السنين . . فحين نعود إلى حضارة مملكة دلمون في البحرين منذ ألفين وخمسمائة سنة، نرى امتداد آثارها الحضارية في جزيرة فيلكا، فهنا يتأكد لنا الارتباط الحضاري التاريخي منذ القدم بين البلدين الشقيقين، وأنا أقول في ذلك أننا نحب الكويت وأهل الكويت منذ ألفين وخمسمائة سنة .

ولم تكن هذه العلاقة في يوم من الأيام رهناً بفترة زمنية بعينها، ولكنها امتداد لإرث تاريخي عميق، أرسى قواعده الآباء والأجداد ويرعى تنميته والحفاظ على استمراريته الأولاد والأحفاد .

ويشهد لها التاريخ تمييزها ونجاحها العريض في بناء دولتين عصريتين كانتا من أوائل بلدان المنطقة في الانفتاح على العصر والأخذ بالتعليم الحديث والأنظمة الدستورية والتشريعية وفيها نشأت أعرق تجربتين للممارسة الديمقراطية في منطقة الخليج .

فعلى مستوى القيادة، فإن العلاقة بين البلدين تعكس حالة التوافق التام بينهما في مختلف القضايا، ولا سيما الأجندة الخارجية والتعامل مع المستجدات الدولية . كما أن الرؤية المشتركة للقيادتين الحكيمتين تدفعان على الدوام بهذه العلاقات نحو المزيد من التقدم والازدهار، جنى ثمارها على مستوى القاعدة العريضة الشعبان الشقيقان اللذان تحصنا بأواصر المحبة والترابط والإيثار، شمل مختلف النواحي . لقد كان للبحرين أميراً وحكومةً وشعباً موقف مشرف مساند للحق الكويتي أثناء الغزو العراقي الغاشم، وقد خلد ذلك الموقف المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عبد العزيز السعود الصباح طيب الله ثراه في قصيدة تاريخية بلاغية عصماء حين قال :

والضيق في دار الخليفة تبدد أهل الكرم والجود بيض الأيادي

للشيخ عيسى كامل الفضل ينعد في موقفه شاد الحضر والبوادي

وآل خليفة مالهم جار ينضد نالوا شرف آبائهم والاجداد

كما كان لدولة الكويت الشقيقة نفس الموقف المشرف الأصيل عندما ساندت شقيقتها البحرين حينما تعرض أمنها الوطني للتهديدات الخارجية بإرسالها للبحرية الكويتية العسكرية لحماية مياهها الإقليمية، مما كان له أثر بالغ في استتباب الأمن .

وعلى المستوى التعليمي كان للبحرين سبق في افتتاح أول مدرسة نظامية وهي مدرسة الهداية الخليفية في المحرق عام ١٩١٩م، حيث كان للرغيل الأول من الأشقاء الكويتيين نصيب وافر في مشاركة إخوانهم البحرينيين في تحصيلهم العلمي، وبما أن للكويت سبق في حصولها على استقلالها الوطني عام ١٩٦١م، وإرساء قواعد المسيرة الديمقراطية في إقرار الدستور الكويتي من قبل المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عبد الله السالم الصباح الملقب بأبو الدستور طيب الله ثراه حيث أخذت الكويت بنظام الغرفة الواحدة، كان سبق للبحرين في إجراء أول انتخابات بلدية في منطقة الخليج العربي بمشاركة المرأة بعباءتها ذات (المكس) .

وقد شهدت البحرين في العهد الزاهر لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين حفظه الله الذي ارتقى بمملكة البحرين إلى مصاف الدول المتحضرة والمتقدمة في تجسيدها لاحترام حقوق الإنسان وإعطاء المرأة كافة حقوقها السياسية في مشروعه الحضاري ميثاق العمل الوطني وإرساء الوحدة الوطنية والمسيرة الديمقراطية الحديثة التي تبلورت في مجلسي الشورى والنواب .

وعلى المستوى الاقتصادي تحرص القيادتين الحكيمتين على تعزيز آفاق الانفتاح الاقتصادي وتعزيز المناخ الاستثماري في البلدين الشقيقين، وزيادة حجم

التبادل التجاري بينهما، كما أن هناك شراكة اقتصادية بين العديد من المؤسسات البحرينية والكويتية، إضافة إلى اتفاقية الربط والتداول المشترك بين بورصتي الأوراق المالية في كلا البلدين . ولاشك أن كل ذلك يدفع باتجاه التكامل الاقتصادي بين البلدين باعتبار أن ذلك سيكون دعماً لمسيرة التكامل الاقتصادي في كل المنظومة الخليجية .

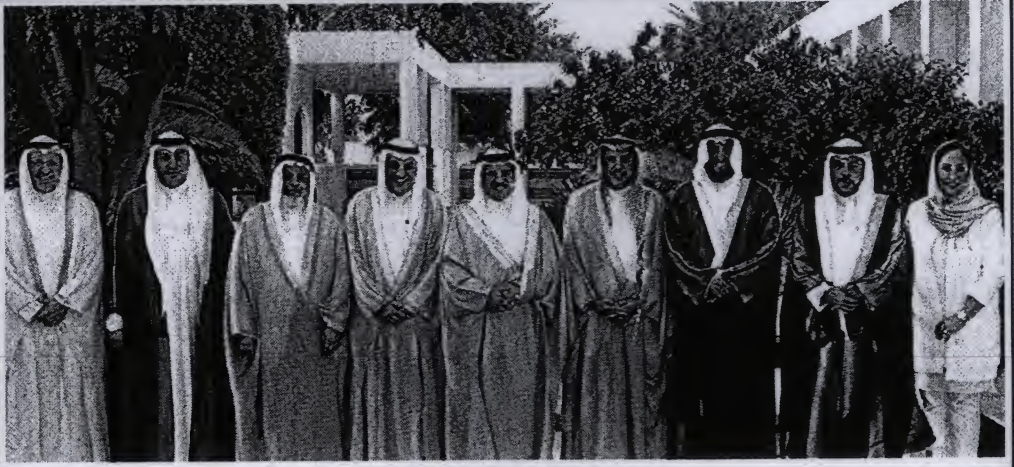
فحينما تنظر إلى دولة الكويت في العهد الزاهر لحضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت الشقيقة نرى الاقتصاد الكويتي المتين متمثلاً في قوة العملة الكويتية، والاستثمارات ذات المردود الاستثماري الكبير الذي يفوق الأربع مليارات دولار، فإننا حين نتكلم عن إدارة الحكومة الرشيدة لهذه الاستثمارات الكبيرة تعطينا قراءة سياسية برشد الحكم في الكويت، كذلك صندوق الأجيال الذي أسسه المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه الذي هو بمثابة ادخار استثماري اقتصادي لمستقبل الأجيال والذي يعتبر فكرة متقدمة سبقت بها الكويت الكثير من الدول المتقدمة والمتحضرة . ولا ننسى الحديث عن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية وإسهاماته في دعم المشاريع في شتى أنحاء المعمورة . كما أن للكويت الفضل في فكرة إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وتفرد صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في دعوته لإقامة القمة الاقتصادية

العربية على أرض الكويت الحبيبة الذي كان محورها الأساسي تنمية ورفاهية المواطن العربي .

في حين نرى في مثيلتها مملكة البحرين التي تزدهر بالفكر الثاقب لحضرة صاحب الجلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة حفظه الله في حسن استثمار موقع البحرين الاستراتيجي كمركز مالي وتجاري فاعل في المنطقة لجذب الاستثمارات وتطوير النظام المالي وتشجيع الحريات الاقتصادية بما يسهم في هذه الخطوة الكبيرة المباركة بمثابة بوابة الإصلاح الاقتصادي للبلاد واستكمال مسيرة الإصلاح السياسي، تجسد في النأي بالعملة البحرينية عن الهزات الاقتصادية التي عصفت بالعالم، الذي انعكس مردوده الإيجابي على معيشة الأسرة البحرينية منذ الاستقلال وعلى مدى واحد وأربعين عاماً، هذا يعطينا قراءة سياسية مستقبلية راشدة .

وتتمحور منظومة مجلس التعاون في سلم أولويات جلالة الملك تجسدت في حرصه على مشاركته في القمم الخليجية .

وتعتبر العلاقات التاريخية المتجذرة بين مملكة البحرين ودولة الكويت الشقيقة التي تبلغ أزهى عصورها في عهد حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشقيقة وأخيه حضرة صاحب الجلالة ملك مملكة البحرين، حفظهما الله، التي تجسد تاريخاً طويلاً من الأخوة في أسمى معانيها وأجمل صورها



جلالة الملك حمد بن عيسى ملك البحرين يستقبل محمد جاسم الصقر رئيس لجنة الشؤون الخارجية
بالبرلمان الكويتي والوفد المرافق أثناء زيارة الوفد الودية للمملكة

وتعتبر نموذجاً يحتذى به للعلاقات حيث وصلت إلى مرحلة أضحى كافة
المفردات السياسية عاجزة عن وصفها في تكامل فريد متميز كماً ونوعاً، والتعاون
المشترك بين البلدين الشقيقين في كافة المجالات والأصعدة، حيث يولي
العاھلان الكبيران جل اهتمامهما في تنمية واستمرارية ما يربط الشعبين
والقيادتين من صلات وثيقة، تمثلت في تعييني كأول سفير لمملكة البحرين لدى
دولة الكويت ينتمي إلى الأسرة المالكة والذي يرجع الفضل الكبير فيه إلى سيدي
حضرة صاحب الجلالة الملك المفدى يقابله في الفضل حضرة صاحب السمو أمير
دولة الكويت الشقيقة عندما قال لي حين تقديم أوراق اعتمادى لسموه : إنك
تمثلنا في الكويت مثلما تمثل جلالة الملك .

وما مشاركتي اليوم في هذه المحاضرة إلا ثمرة لتمايز العلاقة بين القيادتين الحكيمتين في دولة الكويت ومملكة البحرين .

وفي الختام لا يسعني إلا تقديم الشكر والامتنان إلى الأخ العزيز معالي الشيخ أحمد الخالد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع وإلى معالي الأخ العزيز الفريق الركن الشيخ خالد الجراح الصباح رئيس الأركان العامة للجيش وسعادة الأخ العزيز العميد ناصر الحسينان مدير كلية مبارك العبد الله للقيادة والأركان المشتركة وإلى جميع الإخوة العاملين على إعداد هذه الندوة، ولا يفوتني أن أخص بالشكر الجزيل معالي الأخت العزيزة الدكتورة الشبيخة ميمونة الخليفة الصباح التي كان لها الفضل في إثراء هذه المحاضرة من النواحي الأكاديمية التاريخية .

المراجع :

- ١ - كتاب الكويت حضارة وتاريخ للدكتورة ميمونة الخليفة الصباح (ص١٦٢-١٧٣).
- ٢ - رسالة جوابية من الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة إلى سيف مرزوق الشملان بتاريخ ذو الحجة ١٣٧٤هـ (منشورة في كتاب من تاريخ الكويت ص١٠٤).
- ٣ - المقالة السابقة للشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة، الوثيقة، العدد الثالث، رمضان ١٤٠٣هـ الموافق ١٩٨٣م.